جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

المذهب الكلامي لابن المعلم (ت : ٤١٣ هـ)

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

رسالة ماجستير

إعداد

حسن عبد الرحمن عبد الحافظ عثمان

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد الراضي محمد عبد المحسن رضوان

مقدمة

الحمد لله الذي جعلَ في كلِّ زمانٍ فترةٍ من الرسلِ بقايا من أهلِ العلمِ؛ ينفون عن كتابِ اللهِ تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، فكمْ من ضالٍ قد هَدَوْه، وكم من قتيلٍ لإبليسٍ قد أحيوه، فما أحسنَ أثرَهم على الناس وأقبحَ أثرَ الناسِ عليهم[١].

وأصلى وأسلمُ على خيرِ الورى، النبي المجتبى، والرسولِ المرتضى، خاتمِ المرسلين، وإمامِ المتقين، وحبيبِ ربِّ العالمين، المبعوثِ إلى عامةِ الجنِّ وكافَّةِ الورى، بالهدى والحقِ، وبالنُّورِ والضياءِ.

أما بعد :

فلاشك أنَّ أمةَ الإسلامِ قد ذَخَرتْ بالعلومِ الكثيرةِ التي نشأت لخدمةِ هذا الدينِ العظيم، والدفاعِ عنه والذبِّ عن حِيَاضِهِ، فظهرت علومُ اللغةِ العربيةِ والفقهِ والحديثِ وعلومُ القرآنِ إلى غير ذلك من العلومِ التي تَخْدُمُ دينَ الإسلامِ العظيمِ.

ومن العلومِ التي نشأت في عهدٍ مبكرٍعلمُ الكلام، ويطلقُ عليه الفقهُ الأكبرُ، أو علمُ أصولِ الدين. وقد نشأ هذا العلمُ وِفْقَ مُتَطَلَّبَاتِ فترةٍ امتزجت فيها العلومُ والمعارفُ الإسلاميةُ بغيرها من العلومِ والفلسفاتِ الغربيةِ المادية والعقلية.

فبعدَ الفتوحات الإسلامية لم يعدْ الفكرُ الإسلاميُّ والعلومُ الإسلاميةُ بمعزلٍ عن الأفكارِ والعلومِ الغريبةِ التي وردت عليه من البلدانِ والحضارات الأخرى، وانفتحَ العالمُ الإسلاميُ على العوالمِ الأخرى فكان لزامًا أن يحدثَ تأثيرٌ وتأثرٌ من كلا الجانبين وفي كلا الاتجاهين قوةً أو ضعفًا، وقد حدثَ هذا التأثرُ والتأثيرُ، وبدأ الملحدون والمشككون يطعنون في دينِ الإسلامِ بالشبهات العقليةِ، وحيثُ إنَّ هؤلاء لا يعترفون بما يسمى عندنا نحن أمةَ الإسلامِ

١ - الرد على الزنادقة والجهمية / أحمد بن حنبل، ص١٦٩، تحقيق : دغش بن شبيب العجمي، غراس للنشر والتوزيع- الكويت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

بالأدلةِ السمعيةِ، وحيث إن الفكرَ لا يُوَاجَهُ إلا بالفكرِ، وفق هذه الظروفِ والمُتَغَيِّرَاتِ نشأ علمُ الكلامُ.

وقد تفرقَ المسلمون إلى فرقٍ شتَّى كما أخبرَ الصادقُ المصدوقُ صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين))[١].

وقد كان لكل فرقةٍ من الفرقِ الإسلاميةِ نصيبٌ وسهمٌ ضربت به في هذا العلم.

ولعل أولَ الفرقِ الكلاميةِ التي ظهرت في وقت مبكرٍ من التاريخِ الإسلامي هي الخوارجُ، والذين كانت لهم مواقفُ سياسيةٌ من مسألةِ التحكيمِ والخلافِ حولَ عثمانَ وعليٍّ ومعاويةَ رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم ظهرت بعد ذلك القدريةُ (المعتزلةُ) والتي تميزتْ بالجدلِ العقلي، فكانت لهم صولاتٌ وجولاتٌ في معتركِ الجدالِ العقلي مع الملحدين والمجوسِ والفلاسفةِ وغيرِهم.

ثم نشأت بعد ذلك الإشاعرةُ والتي تُنْسَبُ إلى أبي الحسن الأشعري، والماتُرِيدِيَّةُ والتي تُنْسَبُ إلى أبي منصورٍ الماتُرِيدِي، وغيرُ ذلك من الفرق الإسلامية الكلامية.

ومن الفرقِ الكلاميةِ التي ظهرت في عهدٍ مبكرٍ الشيعةُ، والتي تنقَسِمُ إلى العديدِ من الفرقِ كالزيدية والإماميةِ والإسماعيليةِ وغيرِهم، وقد ظهَرَ منهم علماءُ كُثُرْ في هذا العلم إلا أنهم كانوا أقربَ إلى المعتزلةِ في عقائِدِهم وآرائِهم الكلامية، خاصةً الآراءِ المتعلقةِ بالصفات الإلهية.

ومن أهمَّ الفرقِ الشيعيةِ وأكثرِهَا انتشارًا فرقةُ الإمامية، والتي تقول بإمامةِ الأئمةِ الأثنى عشر.

وقد أسهمت الآراءُ الكلاميةُ لعلماءِ هذه الطائفة - وبخاصةٍ آراؤهم حولَ الإمامةَ - في توسيعِ هُوَّةِ الخلافِ بين أهلِ السنةِ والجماعةِ وبين الشيعةِ، فقد بَنَوْا دينَهم على الإمامةِ

---

١ - رواه ابن ماجه – باب افتراق الأمم رقم (٣٩٩٢)، وأحمد في مسنده رقم (٨٣٦٩)، والحاكم في المستدرك رقم (٤٤١)، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم.

واعتبروها ركنًا من أركانِ الإيمان، وعمدوا إلى تكفيرِ كلِّ مَنْ لم يؤمنْ بإمامةِ الأئمةِ الأثنى عشر، إلى غير ذلك من العقائد التى خالف فيها الشيعةُ أهلَ السنةِ.

ومن علماءِ الشيعةِ الإماميةِ المُقَدَّمِينَ الذي يُعَدُّ من أوائلِ مُتَكَلِّمِيهِم محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ النعمان بن عبد السَّلام العكبري، المعروف بابن المعلم، والذي يعتبر أحدَ أبرزِ علماءِ الإمامية، والذي كانت وفاته في الربع الأول من القرن الخامس الهجري.

وترجعُ أهميةُ ابنِ المُعلمِ كعالمٍ من علماءِ الإماميةِ إلى أنَّه يُعدُّ البدايةَ الفعليةَ لدخولِ الفكرِ الكلامي وطرقِ التفكيرِ العقليةِ إلى الفكرِ الاثنى عشري، فقد كان نقطةَ الانطلاقِ بتأسيسه المدرسةَ العقليةَ الأولى في الفكرَ الاثنى عشري ، بل ويعدُّ ابنُ المعلمِ سببًا رئيسيًا لتحولِ الإماميةِ إلى آراءِ المعتزلةِ الكلاميةِ في كثيرٍ من مسائلِ التوحيدِ والصفاتِ الإلهية.

ويحاولُ الباحثُ أن يُبْرِزَ دَوْرَ ابنِ المعلمِ في تحولِ الإماميةِ إلى آراءِ المعتزلة، وذلك من خلال عرضِ مَذْهَبِهِ الكلامي كممثلٍ للإماميةِ إذ يُعَدُّ من أعْمِدَتِهم المُقَدَّمين وعلمائِهم المبَجَّلِين، فَعَرْضُ مذهبِهِ الكلامي يكشفُ لنا عن عقيدةِ الشيعةِ الإماميةِ ومدى القربِ والبُعدِ بينها وبين عقيدة أهل السنة والجماعة، كما يكشفُ عن مدى التقاربِ بين آراءِ الشيعة الإماميةِ وآراءِ المعتزلةِ الكلاميةِ.

كما يحاول الباحث تقويم هذه الآراء من خلال عرضها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث

- لاشك أن دراسة الآراء الكلامية لفرقة كالشيعة الإمامية يسهم إلى حد كبير في التعرف على مدى الاتفاق والاختلاف بين أهل السنة والشيعة، وهل هذه الاختلافات من الاختلافات الجوهرية الأصولية، أم أنها من الاختلافات الفرعية التي تدخل تحت إطار الخلاف المستساغ الذي لايرد على صاحبه .

وليس خافيا انتشار الفكر الكلامي الاثنى عشري – بعد توسع نشاطاتهم – وذلك من خلال قيام دولة ترعى هذا المذهب وتقوم على نشره، أضف إلى ذلك أثر الشبكة العنكبوتية في نشر أفكارهم، لذا فحريا بأهل الاختصاص دراسة عقائد الشيعة الروافض قديما وحديثا، والمبادئ التي تقوم عليها هذه الطائفة.

- الوقوف على طبيعة ونوعية الخلاف بين أهل السنة والشيعة خاصة في الأمور الاعتقادية من الأهمية التي تبرز مدى البعد والقرب بين طائفتين تمثلان الأمة الإسلامية وهما أهل السنة بالمعنى العام والتي يندرج تحتها جميع الفرق والطوائف التي لا تنتمي إلى الشيعة كالمعتزلة والخوارج والأشاعرة والماتريدية والسلف وغير ذلك من الفرق، وبين الشيعة والتي تنقسم إيضا إلى العديد من الفرق كالزيدية والإمامية والإسماعيلية وغيرهم.

خاصة في ظل تردد كثير من الدعوات التي تنادي بالتقارب بين أهل السنة والشيعة، وأهمية الوحدة بين الأمة ونبذ الخلافات المذهبية في هذه الفترة العصيبة من فترات الامة التر تمر بها والتي تكالبت فيها أمم الكفر على أمة الإسلام، فوجب الاتحاد ونبذ الخلاف، فجاءت هذه الدراسة للوقوف على جدوى هذه الدعوى، وهل يمكن بحال أن تنحى الخلافات المذهبية، وأن يتحد المسلمون سنة وشيعة كل على معتقده، أم أن هذه مجرد دعوى !

- ومن أسباب هذه الدراسة أيضا إبراز دور أهل السنة في الرد على الشيعة في كثير من المسائل الكلامية التي يُبْنى عليها مذهب الشيعة، خاصة في ظل الجهود الكثيرة لعلماء الشيعة في تشويه عقيدة أهل السنة ورميهم بالألقاب المنفرة كقولهم عن أهل السنة أنهم نواصب وأنهم عامة، وذلك بخلاف رميهم للصحابة بالكفر والطعن في أمهات المؤمنين العفيفات الطاهرات.

وفي ظل هذا الطعن من الراوفض في عقيدة أهل السنة وأصولهم والطعن في سادات الأمة نجد جهود آخرين ممن ينتسبون لأهل السنة ممن يدَّعي أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف في الفروع كحال الخلاف بين المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصفوا أن كل ما يقال خلاف ذلك فهو كذب وافتراء وتهم قديمة ألصقت بالقوم من أجل تفريق كلمة المسلمين وإعاقة مسيرة الوحدة بينهم.

فجاءت هذه الدراسة للوقوف على مذهب رجل مقدم عندهم لمعرفة مدى القرب والبعد بين أهل السنة والشيعة.

- أيضا من أسباب اختياري لموضوع البحث الوقوف على التداخل الذي حدث بين الاعتزال والتشيع، فلبس الاعتزال لباس التشيع، ولبست الشيعة لباس الاعتزال، فعقائد المعتزلة القديمة مازالت موجودة ولكنها في ثوب الشيعة الروافض، وقد كان لابن المعلم اليد الطولى في هذا المزج بين عقائد الإمامية والمعتزلة، فكان من الأهمية دراسة مذهب ابن المعلم للوقوف على هذا التداخل.
- ومن الأسباب الدافعة لاختياري للموضوع رغبتي في الاشتغال بعلم الكلام وخدمة العلم والدين في هذا المجال، حيث إن الفكر لا يمكن أن يواجه إلا بالفكر، وقد كان ومازال مجال الطعن في دين الإسلام من خلال الفكر، لذا فحريًّا بالباحثين في مجال الفكر الإسلامي أن ينهضوا لصدِّ الغزو الفكري عن عقول أبناء الأمة، ولن يتسنى ذلك إلا بتعلم ما يقوي الجانب الفكري.
- ليست هناك دراسات سابقة – فيما تبين لي - تناولت آراء ابن المعلم الكلامية على وجه الخصوص ونقدها من خلال آراء أهل السنة، والرجل من متقدمي المتكلمين عند الشيعة حيث كانت وفاته في أوائل القرن الخامس الهجري.
- يمثل ابن المعلم نقطة تحول في تاريخ المذهب الشيعي الاثنى عشري من الاتجاه النقلي إلى الاتجاه العقلي.

منهج البحث

- لعل من مقتضيات الدراسة أن نستخدم المنهج التاريخي، فشخصية البحث شخصية تاريخية، كما أن الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة خلاف قديم حديث، وهذا يستلزم تتبع هذا الخلاف من خلال المصادر التاريخية لجمع مادة علمية تساعد على فهم شخصية البحث.
- ثم المنهج التحليلي الذي يقوم برصد الفكرة والرأي، ثم يحدد المراد منها محللا عناصرها وأسسها.

وذلك من خلال تتبع آراء ابن المعلم من كتبه ومحاولة فهمها وتفسيرها – وفق ما فهمت – مع الحرص قدر الإمكان على التخلي نزعتي السنية ومحاولة إصابة الموضوعية – كما هو مقتضى الأبحاث العلمية – وإن كانت الموضوعية الكاملة أمرا لا يمكن أن يُنال بحال.

- ثم يأتي بعد ذلك المنهج المقارن الذي يحاول أن يظهر أوجه التوافق والتعارض بين الفكرة المعينة والأخرى التي تتعارض معها أو تتفق معها أحيانا وتختلف أحيانا أخرى.

ويأتي هذا المنهج لبيان موقف ابن المعلم على المستوى الشيعي، لنقف على مدى الموافقة والمخالفة بينه وبين من سبقه من علماء الشيعة، لتحديد أهمية ابن المعلم في الفكر الشيعي.

ثم عرض أفكاره ومناقشتها في ضوء ما جاء عند فرق المتكلمين المنتسبين لأهل السنة، وذلك للوقوف على مدى التأثير والتأثر بين كلا الجانبين لمعرفة موارد فكر ابن المعلم.

- ثم يأتي دور المنهج النقدي الذي يركز على بيان أوجه القصور في الأداء التي لا تتطابق وجهات نظر أهلها لا مع العلم ولا مع النص، بل تحمل عوامل هدمها في ثناياها أحيانا كثيرة.

وذلك بتحليل آراءه ودراستها من الناحية العقلية ومن الناحية الشرعية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة إذ هي الميزان المعول عليه في تقويم أي رأي كائنا ما كان.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

- **المقدمة :** وهي عبارة عن تعريف عام بإشكالية البحث، من خلال عرض سريع لنشأة علم الكلام واختلاف المسلمين وتفرقهم إلى فرق شتى، ثم ذكرت أسباب اختياري لموضوع البحث، والمنهج الذي سرت عليه في كتابة البحث، وخطة البحث.
- **تمهيد :** التعريف بأهل السنة والجماعة والفرق الكلامية.

الباب الأول : ابن المعلم (الشيخ المفيد)

(عصره، حياته، ثقافته ونتاجه العلمي، منهجه، موقفه من القضايا المحورية)

- **الفصل الأول : عصره**
  - أولا : الجانب السياسي
  - ثانيًا : الجانب الاجتماعي
  - ثالثًا : الجانب العلمي والثقافي
- **الفصل الثاني : حياته**
  - أولا : مولده
  - ثانيا : اسمه ونسبه وكنيته
  - ثالثا : لقبه
  - رابعا : نشأته وحياته
  - خامسا : رحلته العلمية وشيوخه
  - سادسا : تلامذته
  - سابعا : وفاته
- **الفصل الثالث : ثقافته ونتاجه العلمي**

  أولا : مكانته العلمية

  ثانيا : مؤلفاته
- **الفصل الرابع : منهجه**
  - تمهيد
  - **أولا : موقفه من الدليل العقلي**
  - **ثانيا : أول الواجبات**

- **ثالثا : صور الاستدلالات العقلية عنده :**
  ١- القياس المنطقي
  ٢- قياس الغائب على الشاهد.
  ٣- القسمة العقلية.
- **رابعا : تعارض العقل والسمع**

- **الفصل الخامس : موقفه من القضايا المحورية بين السنة والشيعة**
- **المبحث الأول : موقفه من الصحابة.**
- **المبحث الثاني : موقفه من تحريف القرآن.**

الباب الثاني : آراء ابن المُعلِّم الكلامية

- **الفصل الأول : الوجود**
- **تمهيد عام**
- **المبحث الأول : آراء ابن المعلم حول وجود الله**
- **المبحث الثاني : آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة.**

- **الفصل الثاني : الوحدانية .**
- **تمهيد**
- **المبحث الأول : آراء ابن المعلم حول الوحدانية**
- **المبحث الثاني : آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة**

- **الفصل الثالث : (الصفات الإلهية).**
- **تمهيد**
- **المبحث الأول: آراء ابن المعلم حول قضية الصفات الإلهية.**
- **المبحث الثاني: آراء ابن المعلم الصفاتية في ضوء عقيدة أهل السنة.**
  وفيه مطلبان :
- **المطلب الأول : نقد آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة.**
- **المطلب الثاني : عرض لبعض المسائل**
- **مسألة التأويل**
- **مسألة الكلام (خلق القرآن).**

- **الفصل الرابع : العدل الإلهي**
- **المبحث الأول : آراء ابن المعلم حول مسألة العدل الإلهي**
- **المبحث الثاني : آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة**

- **الفصل الخامس : النبوات**
  - **المبحث الأول : آراء ابن المعلم حول النبوة.**
  - **المبحث الثاني : آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة.**
- **الفصل السادس: الإمامة**
  - **تمهيد**
  - **المبحث الأول : آراء ابن المعلم حول الإمامة.**
  - **المبحث الثاني : آراءه في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.**

الخاتمة

يتعرض الباحث في خاتمة البحث إلى ما توصل إليه من نتائج تعين على تحديد مكانة ابن المعلم وأهميته في الفكر الكلامي الاثنى عشري، كما تعين على تحديد جدوى مسألة التقارب بين السنة والشيعة.

شكر وتقدير

وبعد : فإني لم أَدَّخرْ جُهْدًا في إخراج هذا البحث بالصورةِ المَرْضِيةِ، ولا أَدَّعي الكمالَ فيه، فالكمالُ لله عز وجل وسمةُ البشرِ النقصانِ، ولو كنتُ منتظرًا الكمالَ لما فَرَغْتُ منه إلى الأبدِ، ولكنَّه جَهْدُ المُقِلْ.

وقد صدقَ مَنْ قال : إني رأيتُ أنه لا يكتبُ أحدٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلُ على استيلاء النقص على جملة البشر[١].

فما كان من توفيق فمن الله وحده عز وجل فله المنةُ والفضلُ، وإن كان من تقصيرٍ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براءٌ.

وأخيرًا ومن منطلق قوله صلى الله عليه وسلم " لا يَشْكُرُ اللهَ من لا يشكرِ الناسَ"[٢]، فلا يَسَعُنِي إلا أن أتقدم بخالص آيات الشكر والامتنان لكل من ساندني وأعانني على إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة.

فالحمدُ لله والشكرُ أولا وأخيرًا على ما أولاني به من نعمٍ عظيمة لا أُحْصي عدَّها، ولا أَبْلُغُ شُكْرَها، ومن أعظمها نعمةُ الإسلامِ، ثمَّ نعمةُ السنة، ثم نعمةُ سلوكِ طريقِ العلمِ، وتيسيره لي من غَيْرِ حولٍ مني ولا قوة، بل بتوفيقه وفضله وكرمه، فأحمدُكَ ربي حمدًا يليق بجلالِ وجْهِكَ وعظيمِ سلطانِك.

كما أحمدُه تعالى على أنْ منَّ علي بوالدين كريمين، بذلا جُهْدَهما في تربيتي، مساندين ذلك بالدعاء لي، مما كان له أثرٌ كبيرٌ في هداية الله لي، وتيسيرِ أموري في طلبِ العلمِ، وكم كنت أتمنى أن يرى والدي ثمرةَ صَبْرِهِ وكَدِّهِ وتعبِه ولكنه قدر الله عز وجل، فأسأله سبحانه أن يرحمه رحمةً واسعةً، وأن يثقِّلَ بهذا العملِ ميزانَ عملِهِ يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما أدعوه سبحانه أنْ يَحْفَظَ والدتي بِحِفْظِهِ الجميلِ وأنْ يجازِيَها عنِّي خيرَ الجزاءِ لصبرها على تقصيري في حقها، ودعائِه لي، فجزاها اللهُ عني خيرَ الجزاءِ.

ثم أتقدم بالامتنان والشكرِ والتقديرِ وعظيمِ الثناءِ لشيخي ومعلمي صاحبِ الفضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ / عبد الراضي محمد عبد المحسن رضوان على تكرمه بقبولِ الإشرافِ

---

[١] - قاله : القاضي الفاضل أستاذ العلماء البلغاء عبد الرحيم البيساني وهو يعتذر إلي العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه. انظر (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨/١).

[٢] - رواه : أحمد في مسنده (٢١٨٨٧)، من حديث الأشعث بن قيس، وصححه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٨٠/٨) وقال : رجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة رقم ٤١٦).

على هذه الرسالةِ، والذي لم يَضِنَّ بِجُهْدٍ أو وقتٍ في بَذْلِ العلمِ والنصحِ وسَعَةِ الصدرِ، فهو كما قيل :

شيخٌ لو يُقاس البحرُ في عَرْضِ حَدِّهِ تبدَّى على ماءِ البحورِ نداهُ

فله من الله جزيلُ المثوبةِ على توجيهاته وتصويباته، وأسألُ اللهَ عز وجل أنْ يوفقه لما يُحِبُّهُ ويرضاه، وأنْ يزيده علمًا ويقينًا وثباتا.

كما أتقدمُ بوافرِ الشكرِ وعظيمِ الثناءِ لفضيلة الأستاذِ الدكتورِ المحققِ / محمد السيد الجليند (حفظه الله تعالى) والذي شَرُفْتُ بتدريسه لي، والتتلمُذِ على قراءةِ كتبه والإفادة منها، وازددتُ شرفًا بتكرُّمِهِ بالموافقةِ على مناقشةِ هذه الرسالةِ المتواضعة، فأسألُ اللهَ أنْ يباركَ فيه وفي عِلْمِهِ وأنْ يَجعله نصيرًا للسنة وأهلها.

والشكرٌ موصولٌ لفضيلة الأستاذِ الدكتورِ/ عزمي زكريا لتكرمه بالموافقة على قراءة رسالتي ومناقشتها، فأسأل الله تعالى أن يجازيه عني خير الجزاء.

وكلُّ الشكرِ والتقديرِ لأستاذتي في قسمِ الفلسفة على قيامهم بنشر العلم وتدريسه، والتفاني في تعليم الطلاب والصبر عليهم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

والشكرُ أخيرًا والعرفانُ لجامعتي العريقةِ جامعةِ القاهرةِ، وخاصةً منارةُ العلم وصرحُ اللغة العربية / كلية دار العلوم، والتي أسأل الله أن يبارك فيها، وأن يقيمها على السنة ونشر العلم النافع.

ومهما أنسى اليوم فلن أنس رفيقةَ عمري، وشريكةَ حياتي، زوجتي الفاضلة التي عانت معي أشد المعانة، وبذلت من وقتها وجهدها ما كان سببًا مباشرًا في إتمام هذه الدراسة، فاللهَ أسألُ أن يبارك لي فيها، وأن يجعلها رفيقتي في جنة الخلد.

وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

من الأمور الأولية في مناقشة أي فكرة تحديد موضوع الفكرة، ومحور النقاش.

وحيث إن هذا البحث يعرض المذهب الكلامي لابن المعلم وتقييمه في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، كما أنه قد يتعرض البحث لذكر آراء بعض الفرق الكلامية، فقد اقتضى هذا الأمر التعريف بأهل السنة والجماعة، وكذلك التعريف بالفرق الكلامية.

والمقصود من هذا التمهيد بيان المقصود بأهل السنة والجماعة حتى لا يلتبس الأمرعلى القارئ، فكل فرقة من الفرق الإسلامية تدعي أن عقيدتها وطريقتها هي عقيدة وطريقة أهل السنة والجماعة، فوجب بيان أهل السنة الذين هم المقياس المعول عليه في قبول أي قول أو رده، كما وجب بيان الفرق بينهم وبين الفرق الكلامية المنتسبة لأهل السنة.

- **أهـل السـنَّةِ والجمـــاعـة :**

السنة في اللغة هي الطريقة والسيرة سواء كانت حسنة أو سيئة[١].

وفي الاصطلاح يوجد تعريفت متعددة للسنة عند أصحاب الفنون المختلفة، فلها تعريف عند الأصوليين، وعند المحدثين، وعند الفقهاء.

والذي نريده من التعريفات في هذا المقام هو الاصطلاح الشرعي بمعنى طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه في الاعتقاد والعمل، وضد السنة بهذا المعنى " البدعة ".

ويشهد لهذا التعريف – السنة في مقابل البدعة – شواهد كثيرة من النصوص الشرعية، منها حديث العرباض بن سارية وفيه قال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ... "[٢].

قال الشاطبي رحمه الله : يطلق – أي : لفظ السنة – في مقابلة البدعة، فيقال : "فلان على سنة " إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أو لا، ويقال : " فلان على بدعة " إذا عمل على خلاف ذلك[٣].

---

١ – معجم الصحاح، للجوهري، ص٥١٢، مادة سنن، دار المعرفة – بيروت: لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠١٢.

٢ – رواه أبو داود (٤٩٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح.

٣ – الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي ، ٢٨٩/٤، ت : مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

قال الألوسي رحمه الله : السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سنَّه أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدي والسمت، ثم خُصَّت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة والجماعة من إثبات الأسماء والصفات خلافا للجهمية المعطلة النفاة، وخُصَّت بإثبات القدر ونفي الجبر خلافا للقدرية النفاة، وللقدرية الجبرية العصاة[١].

ومما تقدم يتبين أن السنة تشمل العقائد والأعمال الصحيحة المخالفة للبدع، فإن البدع منها ما يتعلق بالاعتقادات، ومنها ما يتعلق بالأعمال.

قال ابن تيمية رحمه الله : لفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كثيرا ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات[٢].

- **معنى أهل السنة والجماعة :**

وفق التعريف السابق للسنة يتبين أن أهل السنة والجماعة هم من كان على طريقة وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده في الاعتقادات والعبادات.

فأهل السنة والجماعة مضافون إلى السنة لأنهم متمسكون بها، وإلى الجماعة لأنهم مجتمعون عليها.

قال أبو نصر السجزي رحمه الله : أهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن أصحابه رضي الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم رضي الله عنهم أئمة، وقد أُمرنا باقتفاء آثارهم واتباع سنتهم، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى برهان[٣].

وقال ابن حزم رحمه الله : أهل السنة . . . أهل الحق، - ومن عداهم فأهل البدعة – فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم

---

١ – غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري الألوسي، ٤٢٨/١.

٢ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابن تيمية ، ص٩٤، ت : محمد سعيد رسلان، دار الفرقان – المنوفية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

٣– الرد على من أنكر الحرف والصوت – لأبي نصر السجزي ، ص ٩٩ ، ت : محمد باكريم باعبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٤.